

# ضوابط عبارة .. في الأدب العربي المعاصر

بقلم عبدكريم هاب المصين

برودة فكرية .

واذكر اني كنت ارمي صاحبي تارة بسوء النظر، واخرى بسوء الطوية، واني كنت اناجزه الرأي وانا مدفوع في الحقيقة بالتمني اكثر من اندفاعي في سبيل الحق المجرد ، فقد كنت اريد ان يتحقق ما اظنه وشيك الحصول . وهو ما يسميه رجال علم النفس بـ ( Wishful Thinking ) .  
وها اني اجد اليوم مصداق ما ذهب اليه صاحبي آنذاك .

\*\*\*

لقد طافت الرجعية كما افهمها ، وكما يفهمها الآن معي رجل الشارع ، طوافها في سبل الفكر ، وبخاصة في مصر واخذت دورتها الكاملة ، ولم تنته بعد .

وفي مقدمة عناصر الرجعية الفكرية الآن أعمدة الدعوة الى الادب الجديد والى التحرر من وثنية الماضي .

وكنا نسير على يد هؤلاء القادة الفكريين في مسالك ذهنية تبعد الآن باجيال عديدة عن المسالك الضيقة التي يريدون منا ان نسلكها معهم من جديد، بعد ان تركوا جادة الادب «الجديد»! وبعد ان كنا نوجد حرية الفكر المجردة بالجماء منهم، اصبحنا نوجد التضيق الفكري عن طريق العصبية الدينية ، بل العصبية المذهبية التي فاتها الزمن، وعلى يدهم هم مع الاسف .

ولولا ان تدار كتنا يد الغرب فوجهنا وجوهنا شطرها ، لما خرجنا من ذلك الطريق الأعمى الذي ادخلونا فيه حول ماهية الخلاف بين ابي بكر وعلي الى يوم الدين !

\*\*\*

وانا اتكلم عن نفسي . واظنني في ذلك انطق عن كثيرين . وقد ينفع ان يتكلم المرء عن نفسه اذا كان القصد ان يكون امثولة او ان يكون ، على خير الفروض ، حقل تجارب كما يقولون في لغة العلم ، وبذلك تجد ال « انا » المكروهة محللاًها في الحديث ، لأن العبرة هي المقصودة ، لا التحدث عن آلاء النفس

فلو اني قصرت همي ، وحجرت فكري على الزاد الذي

لست اريد ان يكون كلامي محمولاً على العاطفة وحدها ، كما اني لا اريد ان يخلو منها .

وليس ذلك لأني لا اقدر للعواطف وزنها . فهي هي في نظري حيث كانت من الأهمية ، ولكن سبيل الرد المفضل على ما اقول قد يجد له منفذاً اذا قيل اني منساق بها .

فالواقع ان مهمة الاديب في هذا الطرف الدقيق من تاريخ الادب العربي ابتعدت كثيراً عما كان مقدراً لها ان تكون عليه في مطلع هذا القرن . ولست أجد كثيراً من الظلم عند من يصم موقف ادباء العربية ، وبخاصة الكبار منهم في السن وفي المنزلة معاً ، بالحيانة الفكرية ، فهي لا تقل مجال عنها .

\*\*\*

نذكر كلنا ولا شك تلك المعركة الهوجاء بين « القديم » و « الجديد » في الادب ، كما نذكر أعلام تلك المعركة ، ومن اکتوا بنارها . ويذكر المتحمسون منا ظلم جانب الجانب في القصد، وتعسف جانب الآخر في اتهام النيات والظعن بالأصول . وما زلنا نذكر تلك الآمال المعلقة على رجال الادب « الجديد » او « الحديث » او ما شئت فسمه بخير الاسماء ، ونحن في مطلع « نهضة » فكرية كان يحلو لنا ان تتلمس آثارها تتلمس الواقع الصلد .

فما الذي آتت اليه تلك الثورة المبتسرة؟ وما الذي كسبه الادب العربي من تلك المعركة؟ وكيف تلقاها الجيل الطالع؟ اذكرُ والاسف يملأ جوانبي انني كنت اناقش صديقاً في ذلك الحين حول جوهر تلك « الثورة » وذلك الأدب الجديد ، وانه كان يقول لي - وانا ادرك الآن صواب ما اتجه اليه - ان هذه الثورة مصطنعة كلها ، وان الهدف منها لن يتم الوصول اليه . واذا كان هناك ساحل يمكن الرسو فيه ، فلن يكون هذا الساحل خير الفكر، ولن يخدم تكوين قيادة فكرية سليمة لوجه الادب العربي، لانها ليست ثورة حقيقية بالمعنى المفهوم من الثورات الادبية التي تكون في مطلع النهضات ، بل احري بها ان تكون عاملاً على عرقلة السير الطبيعي للفكر، ولعلها ستنتهي

# المطبخ الحاضرة...

دنيا تدور أمامنا  
وعوالم تطوي السنين  
وضجيج أصداء مجنحة تحث السابليين  
ما بالنا ؟ ...  
نبقى دواماً ها هنا ...  
ونخوض في بحر خضمٍ من غباوة أمسنا  
ها نحن نبحث عن طريق ...  
والطريق أمامنا  
فنعود دهرًا للوراء  
ونقيه في سبل الفنا  
مترددين ... فهل نسير مع الوري  
او لا نسير

مترددين كأمسنا والكون أعياء المسير  
ونمد أيدينا لنلقى من يبين لنا السبيل  
لكننا لا نفتح الأبصار في وجه الدليل  
فنظل نهتف خلفه في ظلمة الكهف الطويل  
لقطيع أشباح من الوهم المخادع لا تزول  
لكن يعود بنا ...  
الى حيث اعتزمنا للرحيل

أسفي ... تواري صوتنا  
في ضجة الكون الكبير  
ومضى الزمان ....  
وما برحنا حائرين هنا ندور  
فاذا وقفنا ها هنا

فلسوف ينسانا الشروق  
والأفق يحتضن الصدى  
والغيم يتلعب الطريق  
فتبه في كهف الفنا  
ويضمنا الماضي السحيق

محمد العربي صمادح

تونس

كنت اتلقاه من قادة الفكر العربي المعاصرين ، ولو اني لم  
اطلع برأسي من نافذة آخريين هي نافذة الغرب ، لكنني في حلقة  
مفرغة من حيث الدكم والكيف .

اقول لو اني قصرت همي على أدب اليوم كما تتلقاه الآن ،  
بغير شوق ، من مصر مثلاً ، لما خرجت بغير الضئيل من الأدب  
الضحل في مضمار اللغة ، وغير المنقلب من الفكر المدعر في  
مضمار الذهن .

ولا اظن احدًا يختلف معي في ان المعيار الحقيقي بقدر ما  
هو قاس . فان سدة الداء ليست من صنع الطيب ومرارة  
الدواء ليست ذنبه . وارجع ما في الامر ان احدالم يتطرق  
الى شيء من هذا لان شعور الكاتب والقارئ معاً قد اختفى  
وراء احط وسائل الصحافة لاستغلال احط غرائز الانسان فقط .  
وفما عدا ما يكتبه القلة القليلة من امثال الاستاذ «سلامة موسى»  
بما له علاقة بالمهوم الذهنية لرجل اليوم لا يستطيع القارئ ان  
يجد في البريد الضخم الذي ترسله المطبعة المصرية للعالم العربي  
شيئاً غير أخف انواع « القراءة الخفيفة » .

\*\*\*

لعل هذا الكلام كان ينبغي له ان يوجه على غير هذا الوجه  
وان ينصرف اللوم فيه غير منصرفه . ولكنني لا اعني به غير  
تسجيل بعض الحواطر التي اتنى ان يكون صداها لدى غيري  
قريباً من وقعها في نفسي . ولعل هناك من يجد الوسيلة الفضلى  
للتعبير عما كنت اريد ان اقله فيكون لقوله اعتمق صدى . وفي  
ذهني ردود كثيرة يستطيع ان يرد بها الكثيرون ويجاولوا ان  
يتحلوا الاعذار لهذا الضحول الذهني والتردي الفكري الذي  
نلمسه في ادبنا المعاصر ، وهي في جملتها تقع على عاتق القارئ  
قبل ان تقع على عاتق الكاتب . وانا لا اريد ان استبق الكلام ،  
وفي ذهني رد على تلك الردود ، فاذا كان هناك صدى لما قلت  
فلعل الحديث سيكون ذا شجون كما يقولون .

عبدالوهاب الامين

بغداد

اطلب من دار العلم للملايين

الملحمة الشعرية الرائعة

عشروت وأونيس

للدكتور حبيب ثابت

التمن اربع ليرات لبنانية

طبعة مترفة حافلة بالرسوم الفنية